

ما هو الفرق بين الجاسوس والعميل والمخبر؟ وهل هناك فرق بين التخابر والتجسس؟

- فى الاحتفال بوضع حجر الأساس لمبنى المخابرات الأمريكية، قال الرئيس الأمريكى ”أيزنهاور“: (فى سياسية أمريكا ليس هناك ما هو أهم من جمع المعلومات بواسطة التخابر والتجسس)!
- والبرتوكول السابع عشر فى ”بروتوكولات حكماء صهيون“ يقول نصا: (لا عيب، ولا عار، فى أن تكون جاسوسا، أو دساسا، بل إنها فضيلة)!!
- وفى كتاب «الجاسوسية والحب»: (السلم هو حرب صامته لا نسمع فيها دوى القنابل أو قصف المدافع، وهو أيضا الفرصة الذهبية للجاسوس)!
- والجاسوس فى كتاب «الخيانة»: (له نفسية شاذة، وأحيانا يكون مصابا بالشذوذ الجنسي، وغالبا ما يكون باعته على التجسس هو حب المال، أو الخمر، أو النساء، أو إدمان المخدرات)!
- ونابليون رفض أن يمنح وسام الشرف لأهم جواسيسه وقال نصا: (أعمال الشرف والفروسية لا تتمشى مع الأعمال التى يقوم بها الجاسوس)!

مازلنا نبحث عن معنى كلمة (المخابرات)، وأخواتها.

مازلنا نبحث عن معنى تلك الكلمة الغامضة، والمحيرة،
والتي على عكس ما يتوقع الكثيرون، لم يتفق شخصان حتى
الآن على تعريف «واحد» لهذه الكلمة سياسيا أو علميا، فهذا
يقتصر تعريفه على معناها اللفظي، وهذا يسحب تعريفه على
«العمليات» التي تقوم بها أجهزة المخابرات، وذلك يراها فى
ثمار ونتائج هذه العمليات، مثلما سنرى بعد قليل.

فمثلا، فى قاموس المصطلحات العسكرية للولايات
الأمريكية، كلمة «المخابرات» معناها حرفيا :

(جمع وتقييم، وتحليل، وإيضاح، وتفسير كل ما يمكن
الحصول عليه من معلومات عن أى نواحى لدولة أجنبية،
عدوة أو صديقة، أو لمناطق العمليات، أو التى تكون لازمة
لزوما مباشرا للتخطيط).

ومعروف أن اللجنة التى كانت أمريكا قد شكلتها برئاسة
«هيربرت هوفر» لدراسة وتقييم نشاط المخابرات الأمريكية،
وعرفت فيما بعد باسم «لجنة هوفر» كانت فى تقريرها الذى
أعدته وقدمته للكونجرس الأمريكى فى يونيو عام ١٩٥٥ قد
وضعت تعريفا «كلاسيكيا» يقول، بأن المخابرات، هى (وسيلتنا
أو أدواتنا للحصول على كل الأمور التى يجب أن نعرفها قبل
البدء فى العمل)، أما المستشار «محمد كامل البهنساوي» الذى
ترأس محكمة أمن الدولة العليا، والذى أن أصدر الحكم فى
عدد من قضايا التجسس الشهيرة فى ٢٥ أكتوبر عام ١٩٦٠،

ها هو على صفحة (٤٩) من كتابه المهم "الجاسوسية" يقول إن كلمة المخابرات تعنى (عملية جمع المعلومات المقدرة القيمة، وتقديرها جزءا جزءا، ثم تجميعها، حتى تتكون منها صورة أكثر وضوحا، بحيث يمكن من خلالها رؤية الأشياء، كل الأشياء الواقعة والمتوقعة)، وهذا هو أيضا، المشير الراحل أحمد إسماعيل الذى كان رئيسا لجهاز المخابرات المصرية، يقول - وهو وزير للحربية المصرية - لمجلة «المصور» فى ٩ يوليو عام ١٩٧١ أن (كلمة مخابرات كاصطلاح عربي، لا تستوعب جميع واجبات المخابرات، وأن الاصطلاح الأجنبى فى ذلك وهو كلمة "INTELLIGENCE" قد يكون هى الأدق، خصوصا وأن الترجمة الحرفية لهذه الكلمة، تعنى "الذكاء"، أى جهاز العلم والمعرفة، والقدرة الكاملة على استخدام هذا العلم، وهذه المعرفة، والاستفادة بهما معا فى كل الأوقات).

وهذا الجهاز الذى يسميه البعض بجهاز المخابرات، ويسميه المشير - الراحل - أحمد إسماعيل بجهاز «العلم والمعرفة»، هو نفسه الجهاز الذى وصفه الكاتب المخابراتى الشهير «هاتسون بولدوين» على صفحة «١٢» من الجزء الأول لكتاب (المخابرات والعالم) لسعيد الجزائري، بأنه (عبارة عن منشأة ذات إمكانيات هائلة لكل من الخير والشر، تستخدم الرجال والنساء وكل الوسائل، منشأة رقيقة وشرسة، ترشي، وتفسد، وتخطف، وأحيانا تقتل).

وهو أيضا نفس الجهاز الذى يقول عنه المستشار محمد كامل البهنساوي، على صفحة «٢٩» من نفس كتابه «الجاسوسية»

بأنه (جهاز يقبض على قوة الحياة والموت معا، أى يتعامل مع الخونة ومع الأبطال فى وقت واحد، لهذا يجب أن يعمل به كل الرجال الموثوق بهم، وأن تهتم به الدولة وأن تعالج أموره بكل العناية وكل الاهتمام)، لماذا؟! لأن التقرير الذى رفعه جهاز الأمن القومى الأمريكى إلى مجلس الشيوخ هناك، فى ١٤ يونيه عام ١٩٦٠ قال حرفيا بأن جهاز المخابرات فى أى دولة (لا يقل أهمية، وقد يزيد، عن أهمية القوات المسلحة لهذا البلد)، وفى الوقت الذى نرى فيه «هنرى ستمسون» يصف جهاز المخابرات بـ(الحارس اليقظ)، وفى الوقت الذى نرى فيه - أيضا - السير «كنث سترونج» يشبه نفس الجهاز بـ(بوليصة التأمين على الوطن والمواطنين)، ها هى مجلة «لوموند ديبلوماتيك» الصادرة فى ديسمبر ١٩٦٨ تقول - هى الأخرى - على لسان «قسطنطين ميلينك» بأن جهاز المخابرات فى أى دولة، هو: (ضمان أساسى للاستقلال الوطنى).

أما الرئيس الأمريكى أيزنهاور، فقد اعترف علنا بأن «مهام» المخابرات عند أمريكا تختلف، وأن هذه المهام السرية والمتعددة، بالإضافة إلى الخطف والإفساد، والقتل - كما قال هاتسون بولدوين منذ سطور - هى تلك المهمة التى ذكرها الرئيس أيزنهاور «على بلاطة» فى ٣ نوفمبر ١٩٥٩ حينما وقف أثناء احتفالهم بوضع حجر الأساس لمبنى المخابرات الأمريكية الجديد قائلا: (ليس هناك فى سياسية أمريكا، ما هو أهم من جمع المعلومات بواسطة التخابر والتجسس)!!

هل سمعتم؟! رئيس أمريكا نفسه، من باب التذكرة لمن فقدوا الذاكرة أو «أمركوها» يقول علنا، بأنه لا شيء مطلقا عند أمريكا «أهم من التجسس على الآخرين»، والعهددة: على صفحتى (٦٢)

و(٦٤) من كتاب (الجاسوسية بين الوقاية والعلاج) الصادر فى القاهرة عام ١٩٧٤ لمؤلفه وناشره: "أحمد هانى".

على أية حال: إذا كان التجسس عند الأمريكان (عقيدة)، فهو عند الصهاينة: (فضيلة!!)، وهو أيضا جواز مرورهم إلى الدنيا، والدليل على ذلك، أبسط دليل، هو البرتوكول «الأول» من دستورهم السرى المعروف باسم (بروتوكولات حكماء صهيون) الذى يخاطب كل الصهاينة فى العالم قائلا بالحرف: (جواز مرورنا إلى الدنيا، وجواز قيام إسرائيل الكبرى فيما بين النيل والفرات، هو القوة، والمال، والإرهاب، والمكر، والرياء، والرشوة، والخيانة، والجنس، والتجسس)، أما البرتوكول السابع عشر، فيقول هو الآخر بالحرف: (لا عيب، ولا عار، فى أن تكون جاسوسا، أو دساسا، بل إنها فضيلة)، وإذا كنت لا تصدق، ارجع بنفسك إلى صفحة (٥٧) أو صفحة (١٤١) من كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون»، ذلك الكتاب الهام والنادر والقديم، والذى يعد «أول ترجمة عربية» مدققة، لبروتوكولات حكماء صهيون، والتى قام بها «محمد خليفة التونسي» وأصدرها عام ١٩٥١ فى كتاب اسمه (الخطر اليهودى) عن مطبعة دار الكتاب العربى بالقاهرة.

لحظة من فضلك:

كل المهام التخريبية لهذه «الفضيلة» عند الصهاينة، تهدف فى النهاية إلى تحقيق ما يسمى فى عرفهم (بإنهاك العدو أولا قبل إنهائه) هكذا يقول «سعيد الجزائري» على صفحة (١٧) من الجزء الثانى من كتابه «المخابرات والعالم» الصادر عن دار الجيل ببيروت عام ١٩٨٨.

أما التجسس عند «صلاح نصر» الرئيس الأسبق لجهاز المخابرات العامة المصرية، وتحديدًا على صفحة (١٢) من كتابه الهام «الحرب الخفية»، فهو بالحرف: (ذلك الجزء من المجهود الشامل للمخابرات الذى يهدف إلى التفتيش السرى على مجهودات الدول الأجنبية، للوقوف على مدى قوتها، وهو أيضا ذلك المجهود الذى يبذل للكشف عن أسرار الآخرين، بواسطة طرق خفية، حماية لأمن الوطن والمواطنين، سواء فى وقت السلم أو فى وقت الحرب)، خصوصا إذا علمنا أن «كورت سنجر» مؤلف كتاب «الجاسوسية والحب» الصادر بالقاهرة فى أغسطس ١٩٥٥ عن دار التحرير للطبع والنشر يقول نصا هو الآخر، على صفحة (١١) من كتابه: (وقت السلم ما هو فى الحقيقة، إلا فترة الاستعداد للحرب، والسلم ما هو إلا حرب صامتة لا نسمع فيها دوى القنابل أو قصف المدافع وهو أيضا الفرصة الذهبية للجاسوس).

والجاسوس - بالمناسبة - فى المادة (٢٩) من اتفاقية لاهى للحرب البرية، هو (الشخص الذى يعمل سرا أو من وراء ستار

«زائف» للحصول على المعلومات أو لخدمة أغراض العدو)، وفي كل دولة من دول العالم، عيون سرية، إذا كانوا عيونا لهذه الدولة أسموهم «مخبرين»، وإذا كانوا عيونا عليها أسموهم «جواسيس».

والمارشال الفرنسى «موريس دى ساكس» الذى تجمع المراجع العسكرية على أنه واحد من أعظم أربعة قادة شهدهم القرن الثامن عشر، ها هو كتابه «خواطر عن فن الحرب» يحوى فصلا مثيرا عن إيمانه العميق بضرورة استخدام «الجواسيس» فى كل الأوقات، حتى أنه يصف الجواسيس بأنهم :

(أنفع للقائد من عينيه، ويجب على القائد أن يختارهم من البلد الذى يحاربه، وأن يكونوا على ذكاء وفطنة، وأن يندسوا فى صفوف الجيش بين قواده وأفراده، ويجب عليه الحذر والاحتياط منهم واختبار مدى الاعتماد عليهم يوميا، خشية أن يستميلهم العدو).

وأيضا : «فردريك الأكبر» الذى أنشأ فى القرن الثامن عشر، أول إدارة للتجسس، يقول هو الآخر:

(من الأصوب أن نخلق من الفلاح جاسوسا، بدلا من أن تحضر جنرالا عسكريا فى زى فلاح، وتعهد إليه بالجس، والتجسس).

و«الجس» لغويا، على صفحة (٣٨) من معجم «لسان العرب» - الجزء السادس لابن منظور - معناه «اللمس باليد»، و«الجس» يعنى أيضا «تجسس عروق اليد والتعرف على نبضها للحكم عليها»، وعلى صفحة (١٢٧) من «المعجم الوسيط» - الجزء الأول - الصادر عن مجمع اللغة العربية، بالقاهرة عام ١٩٨٥ (جس

الخبر أو تجسسه ، يعنى تفحص الخبر والتفتيش عنه).

وكلمة التجسس معناها « البحث عن العورات » هكذا تقول صفحة (١٢٠) من معجم « تاج العروس » - الجزء الرابع - لابن الزبيدي ، ومنها : اشتقت المعاجم لفظ الجساس ، والجاسوسية .

والجاسوس : على صفحة (١٢٧) من المعجم «الوسيط» ، هو نسا : (من يتجسس أخبار الأعداء ليأتى بها)

وكلمة الجاسوس «فى اللغة الإنجليزية» معناها «سباي» ، وفى الفرنسية والأسبانية تعنى «إيسبيون» ، وفى الإيطالية «سبيوني» ، أى أنها فى معظم لغات العالم كما هو واضح - تنبع فيما يبدو ، من رافد واحد ، وتتفق جميعها على أن الجاسوس ، هو الشخص الذى يكشف ، ويرصد ، ويروج ، ويراقب ، ويخدم ، وينقل أخبار فريق معين إلى فريق آخر .

لكن المتأمل فى تفاصيل هذا المعنى ، قد يأخذنا إلى بعض الفروق الشائعة ، فالجاسوس فى المفهوم السوفيتى مثلا ، هو من يقوم بعمل ضد الدولة السوفيتية ، ويعد عمله هذا جريمة كبرى جزاؤها بالغ القسوة ، أما الذى يجمع المعلومات من دولة أخرى ، ليرسلها إلى السوفيت ، فهو - فى عرفهم - ليس جاسوسا ، وإنما بطل قومى يستحق التكريم ، والجاسوس فى عرف المخابرات البريطانية ، إذا كان غريبا أسموه «بالمخبر» ، وإذا كان بريطانيا أطلقوا عليه اسم « العميل » .

لحظة من فضلك:

أيا كانت المسميات، فنابليون قديما اعترف بفضل جاسوسه الشهير «كارل شوليبستر»، لكنه فى ذات الوقت رفض صراحة، أن يمنحه وسام «جوقة الشرف» الذى ألح الجاسوس فى الحصول عليه، وقال نابليون معلقا على طلبه (أعمال الفروسية التى وضع لها هذا الوسام لا تتمشى مع الأعمال التى عادة ما يقوم بها الجاسوس) والعهدّة على صفحة (٢٢) من كتاب: "الحرب الخفية" - الطبعة الثانية - لرئيس المخابرات المصرية الأسبق «صلاح نصر».

أما الكاتبة الشهيرة «ريبيكا» صاحبة كتاب «الخيانة» فتؤكد بأن عددا كثيرا من «الخونة» الذين يتجسسون ضد مصلحة «بلادهم»، حينما قدموا للمحاكمة (تبين أنهم جميعا فى حالة صحية منحطة، وأن الرجل الضعيف الجسم، السقيم الوجدان، يسهل عليه، أن يتخذ موقفا مضادا لمصلحة بلاده، وأن يضع نفسه فى خدمة أعدائها)، ووفقا لصفحة (١٢) من كتاب «الخيانة» الصادر ضمن سلسلة «كتب للجميع» تقول «ريبيكا» فى كتابها نسا: (هناك حقيقة أساسية تقطع بان الجاسوس له دائما نفسية شاذة، بل وأحيانا ما يكون هو نفسه مصابا بنوع من الشذوذ الجنسي، أو لا يستنكفه، وغالبا ما يكون باعته على التجسس هو حب المال، أو الخمر، أو النساء، أو إدمان المخدرات).

وغالبا أيضا: (يمكن إخضاع أية أمة بسهولة ويسر بواسطة إضعاف معنوياتها، وضرب استقرارها الاقتصادى والاجتماعى والأمنى،

كجزء من نشاط الجاسوسية التخريبي، الذى يزيد فى أهميته أحيانا عن جمع المعلومات العسكرية)، هذا ما يقوله بالحرف، صلاح نصر على صفحة (٢٢٠) من مؤلفه الهام «الحرب الخفية».

والآن: مادام (إضعاف معنويات أية أمة، وضرب استقرارها الاقتصادى والاجتماعى والأمنى) بهذه الأهمية، يستطيع كل منصف أو كل من لديه ذرة عقل، أو ضمير، أو دين، أو وطنية، أن يدرك جيدا (من الذى يحرك ويمول محاولات ضرب الاستقرار فى مصر، وأن العدو الصهيونى الغاصب، هو المستفيد الأول من كل هذه الجرائم الخسيسة والبشعة التى ترتكبها حاليا جماعة الإخوان «المتأسلمين» وأخواتهم، من عصابات «داعش»، وأنصار بيت المقدس، وغيرهم من المرتزقة وتجار الدين، الذين كانوا يهتفون (ثوار زاحفين، للقدس بالملايين)، ومن فرط «عمي» البصر والبصيرة - نسوا أين تقع «القدس»، ومن فرط الجبن و«الخيانة»، راحوا فى الخفاء، يزرعون القنابل أمام المدارس، وفى صناديق الزبالة، ويفجرون أعمدة الكهرباء، ويحرقون الأتوبيسات، وينسفون القطارات، ويقتلون المصريين البسطاء من المشاة، وراكبى المواصلات، بل ونيابة عن العدو الصهيونى، يقتلون رجال الشرطة والجيش المصرى، بدلا من يوجهوا بنادقهم إلى الصهاينة، الذين يحتلون «القدس»، إن كانوا حقا (أجناد مصر)، أو (أنصار بيت المقدس)، أو (ثوار زاحفين، للقدس بالملايين) وليسوا "أدوات" يستخدمها الصهاينة والأمريكان لتمزيق العرب والعروبة، خصوصا وأن الكل يعرف جيدا، أن الغاية من «التخريب الداخلى» للعرب وتقسيمهم، كما

حدث، ويحدث الآن فى العراق وسوريا، وليبيا، واليمن، هو نحن العرب (من النيل إلى الفرات)!!

ومادامت «الغاية» عند كل من المخابرات الصهيونية والأمريكية، تبرر «أحط» الوسائل، كما قال الرئيس السابق للمخابرات الألمانية «ماركوس وولف» على صفحات جريدة «الأهرام» فى السادس من أكتوبر عام ١٩٩١، فمن البديهي - إذن - أن تأتى «المخدرات» على رأس قائمة الوسائل المنحطة التى تستخدمها المخابرات الصهيونية والأمريكية ضد الأمة العربية، حتى يصبح العرب أمة مغيبة، وغائبة، وضعيفة، وممزقة، وتابعة، لا تنتج حتى خبزها، وبالتالي، يسهل عليهم هتك أرضها وعرضها، وقتما يشاءون.

لحظة من فضلك :

لكل ما سبق وغيره، تعالوا نفتح ملف العلاقة الخفية، بين (المخابرات والمخدرات)، وفى هذا الملف الصادم، سنقرأ معا: قصة الجاسوس المصرى الذى تقاضى من المخابرات الإسرائيلية ثمن تجسسه على بلده، حشيش وأفيون!

وسنقرأ: اعترافات الضابط الذى طرده من جهاز المخابرات الإسرائيلى المسمى بالموساد، لأنه «اندهش» عندما علم بأن جهاز «الموساد» يتاجر فى المخدرات. !

وسنقرأ: فضائح نساء الموساد، الذين يرفعون شعار، (الدعارة، فى خدم الوطن)، ولماذا يحرصون على أن يتركوا «للزبون» قبل أن يتركوا غرفة نومه، ورقة مكتوب فيها نسا، (أهلا بك فى نادى الإيدز)!!

وسنعرف: من أين، وكيف، وكم بالضبط كمية المخدرات
التي يقوم الصهاينة بتهريبها إلى مصر سنويا؟!!

وسنقرأ أيضا: ماهى الشركات التي تتولى المهام «القذرة»
للكيان الصهيوني؟!!

وسنفتح: خزانة الوثائق «السرية» فى جامعة الدول العربية،
ونقرأ ما فيها عن دور الكيان الصهيوني فى تدمير العرب بالمخدرات.

سنقرأ: التقارير السرية لوزارة الداخلية المصرية عن دور
الصهاينة فى تهريب المخدرات إلى مصر.

وأيضا: سنستمع إلى البلاغ الحربى "الرسمى" رقم (١٥)
الذى بثته دار الإذاعة بـ(المملكة) المصرية فى ٢٦ مايو عام
١٩٤٨ ونشرته صباح اليوم التالى كل صحف القاهرة، ونشرت
مع البلاغ، وثيقة هامة ن أسمتها صحف القاهرة وقتها (وثيقة
الأجرام الصهيونى)، وهى صورة زنكوغرافية للاعتراف الذى
كتبه بخط يده، باللغتين العربية و«العبرية» «أحد الجواسيس
الصهاينة الذين ضبطهم الجيش المصرى فى العريش، ويقول فيها
الجاسوس نسا: (أنا عزرا جودين من تل أبيب، أمرنى القائد
موشي، وأعطانى الزمزية مليانة بميكروب التيفود والدوزنطارى
لكى أحطها فى بير الميه إالى بيشرب منها الجيش المصرى عشان
المرض يموتهم، إمضاء: عزرا جودين، فى ٢٢ مايو سنة ١٩٤٨).

وسنكشف أيضا: سر السيارة التى صدمت المستشار «عادل
صدقي» شقيق رئيس الوزراء المصرى الأسبق د.عاطف صدقي،

وهو المستشار الذى حكم بالإعدام شنقا على مهرب الهروين الصهيونى "يوسف طحان"!!

ولأول مرة، ومن الملف الرسمى للجناية رقم ١٠٦ لسنة ٨٥ مخدرات النزهة: سنقرأ النص الحرفى لاعترافات «يوسف طحان» أشهر مهرب مخدرات إسرائيلى لمصر، وسنبحث، عن حقيقة هذا المهرب «الغز»، هل هو مجرد عاطل، ومهرب، وقواد، كما يدعى، أم هو فعلا أحد قيادات المخابرات الإسرائيلية!!

ثم، وهو الأهم: لماذا لم ينفذ فيه مبارك حكم الإعدام، خصوصا وأن الحكم بإعدامه، صدر فى ٦ مارس ١٩٨٦ ثم طعن فى الحكم أمام محكمة النقض التى قررت إعادة محاكمته أمام دائرة أخرى والتى قضت بدورها فى ٢٢ يناير ١٩٨٧ بإعدام يوسف الطحان مجدداً، أى أن الحكم أصبح باتاً ونهائياً وواجب النفاذ، ورغم ذلك لم ينفذه الرئيس «المخلوع» حسنى مبارك!!

وفى مفاجأة من العيار الثقيل، نشرتها صحف القاهرة فى ٢ / ١ / ٢٠٠٤، سنقرأ أيضاً خبراً صادماً يقول: (مصادر أمنية مصرية، أكدت أن مهرب الهيروين الإسرائيلى يوسف طحان) والذى وصفه الخبر بأنه أقدم سجين إسرائيلى فى السجون المصرية (توفى أمس الأول فى مستشفى المنيل الجامعى بالقاهرة، متأثراً بمرض السكر ومضاعفاته)، أى بالفعل، لم يتم تنفيذ الحكم بإعدامه، أما لماذا لم يتم إعدام «الطحان» رغم أنه مهرب «مخدرات»، وصادر ضده حكم بات ونهائى بالإعدام فسوف نقرأ لكم الإجابة، حتى لو كانت صادمة!!

رغم كل ما سبق وغيره، لازلنا نتناسى أن أولى خطوات
المواجهة الجادة، لمثل هذه الحروب والأساليب القذرة وغيرها،
هى مكاشفة المصريين بحقيقة «المخدرات» وحقيقة أخطارها،
وحقيقة مصدرها، وأيضا حقيقة أهدافها، بدلا من أن نضع
رؤوسنا - هكذا - فى الرمل، ولا نسمى الأشياء بأسمائها.
ولكى تحدث هذه المواجهة، لا مفر من أن ندخل منطقة
الألغام بأرجلنا، لا مفر من أن نبحت بأنفسنا عن حقيقة العلاقة
الخفية بين (المخابرات والمخدرات)!!

ومادمنّا فى السطور السابقة، حاولنا البحث عن معنى
كلمة «المخابرات» وأخواتها، تعالوا إذن، نحاول أيضا البحث
عن معنى كلمة «المخدرات» وأخواتها، لنعرف جيدا، حقيقة
العلاقة الخفية بين (المخابرات والمخدرات)!!